

المجتمع المدني : جدل الحرية والتنوع والاستبداد في النظريات السياسية

محمد عثمان الخشت *

إذا كان مفهوم المجتمع المدني لا- يزال غير معروف في أحيان كثيرة، وغامضا في أحيان أكثر، وإذا كانت كتب الفكر السياسي تركز على مفهوم الدولة، وتهتمش مفهوم المجتمع المدني- فإن هذه الدراسة تأتي محاولةً لجعل مفهوم المجتمع المدني مفهوماً مركزياً، ونقله من الهوامش إلى البؤرة، والانطلاق منه كنقطة بدء أولى.

ومن أسف فإن مفهوم المجتمع المدني ليس محددًا بدقة وانضباط في النظريات السياسية، بسبب الرؤية الأيديولوجية المنحازة التي تحكم كثيرا من المفكرين السياسيين، ومن ثم حاول بعضهم ربط المجتمع المدني برؤية شمولية مستبدة، بينما حاول بعضهم ربطه برؤية ليبرالية جذرية ولا توجد لها أية ضوابط أو ضفاف. ولذا تسعى هذه الدراسة للكشف عن المغالطات التي تقع فيها الأنظمة الشمولية المتطرفة، وكذلك كشف مغالطات الأنظمة الليبرالية الجذرية(1).

فالتطرف دوماً -سواء كان جهة اليسار أو جهة اليمين- أمر يدل على وجهة نظر أحادية الجانب، كما يدل على الانحياز لفئة اجتماعية على حساب فئة اجتماعية أخرى، ومن ثم تأتي حلول أي منهما مبتسرة ومولدة لنوع جديد من المشكلات، وهذا هو مأزق الشيوعية وسر أزمة الرأسمالية.

وإذا كان التطرف في تأكيد الهيمنة المطلقة للدولة قد أثبت فشله، فكذلك التطرف في المناداة بتلاشي سلطتها سوف يثبت فشله. وعلى قدر عدم منطقية ترك آليات السوق تعمل بفضوية كاملة، يكون في المقابل قدر عدم منطقية التحكم الكامل فيها. وإذا كان من التهور ترك المجتمع المدني يعمل دون رقيب، فإن من المغالطة كذلك فرض الهيمنة الشاملة عليه.

أما الحل فهو في الشراكة بين الدولة والمجتمع المدني والقطاع الخاص، شراكة التوازي والتكافؤ وليست شراكة الهيمنة والابتلاع لطرف لصالح طرف آخر. وهي شراكة التنوع وليست شراكة الوحدة والتوحد المطلق بين جميع الأطراف؛ وهي أيضا شراكة الاختلاف الإيجابي وليست شراكة الرأي الواحد المطلق؛ ف"في الاختلاف حرية للفرد وذاتية، وفي العيش الاجتماعي والاشتراك العالمي مسؤولية وتحقيق للمصالح التي لا يمكن للأفراد والجماعات الصغرى الانفراد بتحقيقها"(2).

لكن متى وكيف ظهر مصطلح "المجتمع المدني"؟ وكيف تنازعت الأنظمة الشمولية والليبرالية؟

ظهر مصطلح "المجتمع المدني Civil Society" في العصور الحديثة، وفي السياق الغربي، ليدل على المنطقة الوسطى بين الأسرة والدولة. ويشير مفهوم المجتمع المدني في النظرية السياسية كما تشكلت في الفكر الغربي، إلى المجتمع الذي يتشكل بناءً على "العقد الاجتماعي"، وينظر إليه كإطار تنظيمي مقابل للإطار التنظيمي للدولة (3).

النظرية السياسية وجون لوك

وحتى نفهم هذا المعنى لأبد من التوقف قليلاً عند مفهوم العقد الاجتماعي عند جون لوك (1632-1704) (JohnLockم)، وهو فيلسوف إنجليزي ليبرالي، ذهب إلى أن الحق في الحياة، والحق في الحرية، والحق في الملكية الشخصية هي أهم الحقوق الطبيعية للإنسان، ويُولد الإنسان بها، ولا يحق لأي إنسان آخر سحبها منه أو الجور عليها؛ ومن ثم فهي ليست موضعاً للجدل أو التفاوض.

وقال لوك بنظرية العقد الاجتماعي التي تنص على أن أفراد المجتمع يتنازلون عن بعض حريتهم للحكام من أجل حفظ الأمن ورعاية المصالح المشتركة. وليس هذا التنازل كاملاً وبلا شروط، بل هو تنازل عن جزء محدود من الحريات الفردية للسلطة المركزية، أي للحكومة، بناءً على عقد أو اتفاق أو دستور متفق عليه بين أفراد المجتمع والحكام، ويستمد الحكام شرعيتهم من هذا العقد الاجتماعي فقط، ومن ثم فشرعية الحكم ليس لها مكان إذا لم يوجد مثل هذا العقد (4).

وقد طرح لوك فكرة العقد الاجتماعي لمواجهة الاستبداد السياسي، ولرفض ما يُسمى الحق الإلهي للحكام والملوك؛ لأن الله خلق الناس سواسية. وإذا كان بعضهم يبررون الاستبداد، لأن الفوضى هي البديل الوحيد له- فإن لوك يرى "أن الفوضى ليست البديل الوحيد للاستبداد، فهناك الحكم الدستوري المقيد الذي يمنع الفوضى والاستبداد معا" (5).

وقد أثرت أفكار لوك على القادة الأمريكيين مثل توماس جيفرسون؛ ولهذا فإن الثورة الأمريكية ضد التاج البريطاني في عام 1776م تبنت جميع أفكار جون لوك وضمنتها في إعلان الاستقلال الأمريكي.

ومن ثم فالمجتمع المدني عند لوك يدل على المجتمع الذي يتشكل بناءً على "العقد الاجتماعي"، وينظر إليه بوصفه دائرة مقابلة لدائرة الدولة.

وتتمثل البذور الأولية في الغرب لمفهوم المجتمع المدني في المفاهيم التي تم بلورتها في نظريات العقد الاجتماعي في الفلسفة السياسية الحديثة، مثل:

1- مفهوم "حالة الطبيعة" .. وهي حالة الفطرة التي كان يعيش فيها بلا قانون أو نظام. وهي الحالة الأولى التي كان الناس عليها قبل نشأة النظم الاجتماعية والسياسية

والدينية.

2- مفهوم "عقد الاجتماع" الذي تحول فيه الإنسان من حالة الفطرة والطبيعة واللائق إلى حالة الاجتماع والنظام السياسي والديني.

3- مفهوم "حالة المدنية" وهي تلك الحالة التي تحول الناس إليها والتي سادت فيها النظم ونشأت فيه السلطة السياسية والدينية.

4- مفهوم "عقد الحكومة" الذي ينعقد بين الناس والحاكم، ويعطي للدولة أساس وجودها الشرعي.

وعندما وصلت هذه المفاهيم إلى "أوج اكتمالها مع كل من لوك وروسو برز مفهوم المجتمع المدني وكأنه الغاية التي كانت تسعى إليه" (6).

تاريخ المجتمع المدني عند آدم فيرجسون

يرجع الفضل بشكل مباشر في انتشار اصطلاح "المجتمع المدني" إلى الكتاب المشهور عن هذا المفهوم وعنوانه "مقال في تاريخ المجتمع المدني An Essay on the History of Civil Society" الذي ظهر سنة (1767م)، للفيلسوف الاسكتلندي التنويري (1723-1816م) Adam Ferguson.

وقدم فيرجسون في هذا الكتاب نظرية تشرح مراحل تطور الإنسانية من الناحية الاجتماعية الثقافية، حيث قال بوجود ثلاث مراحل للتطور الثقافي الاجتماعي، على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: هي المرحلة الوحشية التي كان يتصرف فيها الإنسان وفق منطق الغريزة الحيوانية الخالصة.

المرحلة الثانية: هي المرحلة البربرية التي ظهرت فيها الملكية الخاصة؛ حيث ظهر المجتمع التجاري القائم على المصلحة الذاتية وتحقيق الثروة.

المرحلة الثالثة: هي مرحلة المجتمع المدني الذي ظهرت فيه الروابط الاجتماعية الراقية، وهو مجتمع تحكمه الأخلاق، وتسود فيه نظم سياسية حرة وغير مستبدة، ويسيطر على النزعات البربرية والفردية الأنانية؛ ولذا تمثل هذه المرحلة الحضارية في جانبها المتمدين (7).

وقد تمت ترجمة كتاب فيرجسون في السنة التالية لصدوره (1768م) إلى اللغة الألمانية. ومن المؤكد أن كانط Kant قد عرفه لأنه ذكره في كتاب "نقد ملكة الحكم" فقرة 83. كما عرفه هيجل، وتحدث عنه في "الكتابات اللاهوتية المبكرة". يقول أنوود: "تعبير المجتمع المدني يدين بشيوعه في ألمانيا إلى كتاب فيرجسون" (8). ولذلك فقد كان معروفا لهيجل منذ فترة مبكرة.

الشرط الضروري للحرية عند توماس بين

توماس بين (1737-1809) Paine Thomas م) مفكر أمريكي ديمقراطي ليبرالي، وهو مؤلف لمنشورات الثورة الأمريكية؛ وقد تأثر توماس بين بجون لوك، ودافع عن مؤسسات المجتمع المدني ضد الحكومة ونظر إليه نظرة متباينة مع نظرة هيجل، وأظهر نوعاً من الحماس اللامحدود للمجتمع المدني (9)، وقال: "الحكومة في أحسن أحوالها شر لا بد منه، وفي أسوأ أحوالها شر لا يمكن احتمالها" (10).

ويعد توماس بين المجتمع المدني شرطاً ضرورياً طبيعياً للحرية. ومن ثم كانت أفكاره أحد الروافد الرئيسية للمجتمع المدني الأمريكي بكل ما فيه من فاعلية، وماله من سلطة على الدولة.

وعلى العكس من تصور هيجل للطبيعة، يرى توماس بين أن الطبيعة "منتظمة في كل أعمالها"، وهذا هو السبب في أن العناصر المتنوعة للمجتمع المدني تندمج عفويًا وتلقائياً بشكل هارموني (11)، دون حاجة إلى منظم خارجي مثل الحكومة.

مبادئ ولحظات المجتمع المدني عند هيجل

يعد الفيلسوف الألماني هيجل (1770-1831م) صاحب فضل كبير في بلورة مفهوم المجتمع المدني فلسفياً وتمييزه من الناحية النظرية عن مفهوم الدولة، ويعتقد أنوود أن هيجل لم يسبقه مفكر آخر ميّز بمثل هذا الوضوح بين المجتمع المدني والدولة (12).

وقد تأثر هيجل في نظريته للمجتمع المدني بالواقع الاجتماعي والسياسي المعاصر له وتأثراً واضحاً؛ فقد جاء تصور هيجل للمبادئ التي يقوم عليها المجتمع المدني كانعكاس للواقع الاجتماعي السياسي الذي كانت تعيشه أوروبا في عصره؛ فالفلسفة مرآة الواقع؛ وهي ابنة زمانها وعصرها. وهذا هو أحد الأسباب التي تجعل المرء يعتبر موقف هيجل الفلسفي موقفاً تبريرياً للواقع.

ويقوم المجتمع المدني عند هيجل على مبدئين، هما:

1- المبدأ الأول: الذاتية الأنانية: وهي المبدأ الأول في المجتمع المدني، وهي تتمثل في الفرد الذي يتخذ من ذاته هدفاً أساسياً؛ حيث يسعى لإشباع غاياته الجزئية، ويعمل على تلبية حاجاته الخاصة، ويحكمه الهوى الشخصي، وتحركه الضرورة المادية، ويدخل في صراع مع الآخرين، ويكون أنانياً إلى أقصى مدى (13).

ولا شك في أن الأنانية تؤدي إلى التفرق والانفصال، ومن ثم فإن هذا المبدأ يشكل لحظة الانفصال والانشطار؛ لأنه يفصل بين الأفراد تبعاً لحاجاتهم الشخصية. وينحصر كل فرد في دائرة أنانيته الفردية؛ فالمجتمع المدني "عالم فردي ونفعي" وهو مملكة الذرية الاجتماعية؛ أي عالم مكون من ذرات اجتماعية، لأن وحداته صغيرة وقائمة بذاتها ومشتتة، حسب هيجل (14). ولذا فنظام المجتمع المدني عند هيجل نظام ذري

Atomistic متنافر الأجزاء(15). ويبلغ الانقسام داخل المجتمع المدني حدا يصبح فيه هذا المجتمع وكأنه ساحة قتال متواصل؛ حيث إن المصلحة الخاصة غالبا تقابل وتعارض مصلحة خاصة أخرى.

2-المبدأ الثاني: التبادلية: لا- يظل الفرد معزولا؛ ولا بد من أن تتقاطع الدائرة الجزئية للفرد مع دوائر الآخرين؛ حيث إن كثيرا من الحاجات لا- تشبع إلا عن طريق الآخرين؛ فتنشأ علاقات التبادل بين الأفراد، وتتكون الجماعة التي يرتبط فيها الأفراد بعضهم ببعض برابطة عامة ومشتركة ومتوسطة بين الأفراد المستقلين(16).

وهكذا يكون المبدأ الثاني ناتجا عن إدراك الفرد أن حاجاته الأنانية الخاصة لن تشبع إلا عبر التبادلية والتداخل مع الأفراد الآخرين. فهنا يصبح الاجتماع وسيلة لتحقيق المصالح الذاتية للأفراد، وأداة لإشباع حاجاتهم الجزئية.

إن المبدأ الثاني يشكل لحظة الاجتماع والاتصال بين الأفراد، بينما كان يشكل المبدأ الأول لحظة الانشطار والتفرق والصراع بينهم. ومن هنا فإن المجتمع المدني يقوم على الانشطار والاجتماع معا؛ مما يعكس التناقض الذي يقوم عليه المجتمع المدني عند هيجل، حيث يبدو التعارض بوضوح بين الجزئي في المبدأ الأول والكلي في المبدأ الثاني، بين الذرية في المبدأ الأول، والاتصالية في المبدأ الثاني، بين الاستقلالية في المبدأ الأول، والاعتمادية والتبادلية في المبدأ الثاني.

وهكذا نجد أن نظرة هيجل للمجتمع المدني على أنه نظام لصراع وتبادل الحاجات في الوقت نفسه، لا- تخرج عن كونها نظرة اقتصادية ترى المجتمع المدني مفتقدا للحرية وقائما على صراع الأضداد؛ ولذا فإنه يقدم "مشهدا من الإفراط والبؤس والفساد المادي والأخلاقي"(17).

وإذا كان المجتمع المدني عند هيجل منشطرا ومنقسما، فلا ينقذه من انشطاره وتجزئه إلا وجود الروابط الجماعية مثل الزواج والنقابات؛ فـ"قدسية الزواج، وكرامة عضو النقابة، هما النقطتان المحوريتان اللتان تدور حولهما ذرات المجتمع المدني غير المنظمة"(18). ويمر المجتمع المدني بلحظات ثلاث، هي:

1- لحظة منظومة الحاجات The System of Needs: وهي اللحظة التي يقوم فيها الإنسان الجزئي بالسعي لتلبية حاجاته الذاتية، بواسطة العمل، وفي هذا السعي لإشباع الذات بواسطة العمل يقوم بإشباع الحاجات الموضوعية، أي حاجات غيره من الناس.

2- لحظة تحقيق العدالة القانونية: وهي اللحظة التي يتم فيها تطبيق القانون بواسطة المؤسسة القضائية بغرض المحافظة على الشخصية والملكية وصيانتهم من الاعتداء، وإلغاء أي اعتداء عليهما.

3- لحظة رعاية وضمان أمن ورفاهية أفراد المجتمع المدني: وهي أمر مشترك،

وليس فردية جزئية. وهي تسد الثغرات في تطبيق العدالة. وتتجلى هذه اللحظة في السلطة العامة والنقابات.

المجتمع المدني ونقد الدولة عند جرامشي

أنطونيو جرامشي (1891-1937 Gramsci Antonio م)، فيلسوف إيطالي ماركسي لينيني، من مؤسسي الحزب الشيوعي في إيطاليا، من مؤلفاته "المتفقون وتنظيم الثقافة"، و "ملاحظات حول ميكافيلي والسياسة والدولة الحديثة"، و "المادية التاريخية وفلسفة بنديتو كروتشه"، و "دفاتر السجن"؛ حيث كان قد صدر عليه حكم بالسجن عشرين سنة عام 1928م، لثوريته ومناهضته للفاشية (19).

ونقطة البدء في فلسفته السياسية والتصور المفتاحي لها هو المجتمع المدني. على العكس من فلسفة هيجل السياسية، فالتصور المفتاحي لها هو نظريته في الدولة.

إن الفلسفة الثورية عند جرامشي تنتقد الدولة بأجهزتها القمعية التي تملك أدوات القوة والقهر، وأجهزتها التشريعية التي تبرر وتشرع القوانين التي تركز سيطرة الطبقة الحاكمة، وأجهزتها الأيديولوجية التي تسعى لكسب رضا الطبقات المحكومة عن الطبقة الحاكمة. كما ينتقد مثقفي السلطة الذين ينشرون تصور الطبقة الحاكمة للعالم، وبشكل عام يدعو إلى الوقوف ضد هيمنة الدولة وتسلطها.

الديمقراطية الاجتماعية الكلاسيكية (اليسار القديم)

تقول الديمقراطية الاجتماعية الكلاسيكية بمجتمع مدني خاضع للدولة خضوعا تاما، وتسيطر عليها النزعة الجمعية. ولا تعطي الأسواق إلا دورا محدودا. ولديها نزوع قوي نحو المساواة الآلية. وكانت ترتبط بالاشتراكية، واتفقت في بعض وجهات نظرها مع الشيوعية، مع أنها تعتبر نفسها في تعارض معها.

وترى التدخل الشامل للدولة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وتلزمها بإتاحة السلع والخدمات العامة، وتلتزم بإيجاد فرص العمل للجميع.

التصور الليبرالي

الليبرالية مذهب رأسمالي ينادي بالحرية الفردية في الميدانين الاقتصادي والسياسي، ويؤمن بالتعددية الأيديولوجية والتنظيمية الحزبية والنقابية التي لا يضمنها سوى النظام البرلماني الديمقراطي الذي يفصل فعليا بين السلطات الثلاث: التشريعية، والتنفيذية والقضائية. ويضمن الحريات الشخصية والعامة بما في ذلك حرية المعتقد الديني (20).

ويحتل الفرد في التصور الليبرالي محور الارتكاز في البناء السياسي، ويتمتع فيه المجتمع المدني بقسط وافر من الاستقلال والحرية، وذلك عند جون لوك وتوماس بين وأدم فيرجسون مثلا.

أما مفهوم المجتمع المدني عند اليمين الليبرالي الجذري، فيؤكد الاستقلالية التامة للمجتمع المدني وعدم خضوعه لأي شكل من أشكال المراقبة من الحكومة، ويرى أن دور الحكومة ينبغي أن يكون صغيرا ومحدودا جدا.

ونزعة السوقية غير محدودة ومبالغ فيها. كما أن له نزعة أخلاقية استبدادية ومتسلطة، ويؤكد النزعة الفردية الاقتصادية، أما سوق العمل فهو حر بشكل مطلق.

ويرى اليمين الليبرالي الجذري عدم المساواة اعتقادا منه بأن المساواة تقضي على التميز الفردي وتؤدي إلى نشوء مجتمع من الأفراد المتماثلين بشكل آلي، أي أنهم عبارة عن نسخ متشابهة.

وتسيطر على اليمين الليبرالي الجذري نزعة قومية تقليدية. ويرى دولة الرفاهية كشبكة أمان. وينتهج مسارا تحديثيا تقدميا. ويرى أن العالم مكون من دول قومية، والعنصر الحاسم فيه هو القوة، ومن ثم يرى أن الاستعداد للحرب والحفاظ على القوة العسكرية عناصر ضرورية لدور الدولة في النظام الدولي.

الطريق الثالث

الطريق الثالث نهج جديد يشير إلى الإطار المرجعي للتفكير وصناعة السياسات التي تهدف إلى موازنة الديمقراطية الاجتماعية مع عالم تعرض لتغيرات جذرية خلال العقدين أو الثلاثة الماضية. وهو طريق ثالث بمعنى أنه "محاولة لتجاوز كل من الديمقراطية الاجتماعية الكلاسيكية والليبرالية الجديدة". هذا هو أحدث تعريف للطريق الثالث في صورته الأخيرة في الغرب ذكره منظرها أنتوني جيدنز في كتابه "الطريق الثالث: تجديد الديمقراطية الاجتماعية". وهو التعريف المعبر عن الطريق الثالث كما استخدمه بيل كلينتون وتوني بلير.

لكن مصطلح الطريق الثالث في حد ذاته ليس جديدا كل الجدة، وهو من حيث المفهوم قد تغير من مرحلة إلى مرحلة. فالمصطلح قد صيغ منذ بداية القرن العشرين، وشاع استخدامه في أوساط جماعات الجناح اليميني في العشرينات، وإن كان أكثر استخداما في الغالب من جانب الديمقراطيين الاجتماعيين والاشتراكيين.

وفي الفترة التي أعقبت الحرب العالمية مباشرة قَدَّرَ الديمقراطيون الاجتماعيون بوضوح تام أنهم اكتشفوا طريقا متميزا عن رأسمالية السوق الأمريكية وعن الشيوعية السوفيتية. وعند إعادة تأسيسها في سنة 1951م تحدثت الدولية الاشتراكية بصراحة عن الطريق الثالث بهذا المعنى.

وظهر المصطلح عدة مرات أخرى، حتى أخذ أحدث استخدام له مع جيدنز المنظر لفلسفة الطريق الثالث، وعلى المستوى السياسي التنفيذي مع كلينتون وبلير.

إن فالطريق الثالث يعمل على تجاوز كل من الديمقراطية الاجتماعية الكلاسيكية

والليبرالية الجديدة. وكأنه-إذا استخدمنا لغة هيجيلية-المركب الذي يتجاوز القضية ونقيضها.

وتقوم فلسفة الطريق الثالث على التعاون بين الحكومة والمجتمع المدني وتبادل الرقابة، فموارد الحكومة ضرورية لدعم الأنشطة التي تضطلع بها الجماعات المحلية خاصة في المناطق الأفقر، والقروض الصغيرة وسيلة لتشجيع المبادرات الاقتصادية المحلية. وعلى الدولة أن تحمي الأفراد من صراعات المصالح التي لا يخلو منها المجتمع المدني أبداً. ومن جهة أخرى على المجتمع المدني الصحيح أن يحمي الأفراد من القوة الطاغية للدولة، كما أن عليه أن يساعد في مراقبة الأمن في المجتمع المحلي الصغير والإبلاغ عن الحوادث التي تقع في نطاقه(21).

هكذا رأينا كيف أن المجتمع المدني ليس له مفهوم واحد، وإنما له مفاهيم متعددة تختلف باختلاف النظريات السياسية، ومن ثم يتعين القيام بجهد مضاعف لتحرير المصطلح من برائن التيارات الشمولية في عصر يشهد جهوداً حثيثة نحو التحول الديمقراطي.

الحواشي

(* باحث وأكاديمي من مصر.

[1]- الأنظمة الليبرالية الجزرية هي التي تبالغ في إعطاء الحرية للفرد وتؤكد الاستقلالية التامة للمجتمع المدني وعدم خضوعه لأي شكل من أشكال المراقبة من الحكومة، وتقلل بشكل متطرف من دور الحكومة.

2 - عبد الرحمن السالمي، " الانفتاح والتنوع والتعدد"، مجلة التسامح، سلطنة عمان، عدد 12، خريف 2005م، ص10.

3 - شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، ترجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف د. محمد الجوهري، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م، ص614.

4- إمام عبد الفتاح إمام، مسيرة الديمقراطية، القاهرة، دار الحكمة، 2000م، ط2. ص35-36.

5 - عبد الوهاب أحمد الأفندي، الإسلام والدولة الحديثة، لندن، دار الحكمة، بدون تاريخ، ص21.

6 - محمد عابد الجابري، المجتمع المدني في شروطه التاريخية، مجلة الوسط، العدد 415، 10/1/2000م، ص36.

7- لمزيد من التفاصيل راجع كتاب فيرجسون Ferguson:

An Essay on the History of Civil Society, ed. Duncan Forbes, Edinburgh, 1966.

8 - ميخائيل أنوود، معجم مصطلحات هيجل، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص 113.

9- وذلك في كتابيه:

- Common Sense ,1776.- The Rights of Man,1791-1792.

10- اقتبسه جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري وآخرين، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2000، 1/320.

11)Tomas Paine, Rights of Man, ed. Henry Collins, Harmondsworth, 1977, pp. 117, 126, 204.

12- ميخائيل أنوود، معجم مصطلحات هيجل، ص 113.

13- هيجل، أصول فلسفة الحق، ص 431.

14- رينيه سرّو وجاك دوندت، هيجل، ص 96.

15- Hegel, The Encyclopedia of philosophical sciences, tr. By William Wallace, Oxford University Press, London, 1954, second edition. Paragraph 523.

16- Hegel, The Encyclopedia of philosophical sciences, Paragraph 523.

17- هيجل، أصول فلسفة الحق، ص 433.

18- المصدر نفسه، ص 491.

19- الفاشية: اسم الحركة التي قادها موسوليني وأوصلته إلى السلطة في إيطاليا 1922م. والفاشية ذات نزعة قومية متطرفة، وترى أن الحكومة هي الكل في الكل، وما الفرد فيها إلا- عبد يعمل وفق مشيئتها، ومن ثم تقدر التنظيم الجماعي بشكل متطرف يسلب الفرد حريته، وتعادي الديمقراطية والمساواة، وتقف ضد الليبرالية، وتمجد الزعيم الأوحدا!

20 - انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، 5/566.

- أنتوني جينز، الطريق الثالث: تجديد الديمقراطية الاجتماعية، ص 21.75